

فقه القرآن

[111] فمن ما ملكت أيمانكم من فتايتكم المؤمنات " (1 معناه ومن لم يجد منكم طولاً، والطول هو الغنى، مأخوذ من الطول، فشبه الغني به لأن به ينال معالي الأمور. وقيل الطول هو الهوى (2)، قال جابر: إذا هوى الأمة التي للغير فله أن يتزوجها بأن كان ذا يسار. والاول هو الصحيح، وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام (3). المعنى: من لم يستطع زيادة في المال وسعة يبلغ بها نكاح الحرة فلينكح أمة، أي من لم يقدر على شيء مما يصلح لنكاح الحرائر من المهر والنفقة فلينكح مما ملكت أيمانكم من فتايتكم المؤمنات، أي من فتيات المسلمين لا من فتيات غيركم، وهم المخالفون في الدين كاليهود والنصارى والمجوس وغيرهم، فان مهور الاماء أقل ومؤنتهن أخف في العادة. والمراد به اماء الغير، لانه لا يجوز أن يتزوج الرجل بأمة نفسه اجماعاً. وطولا مفعول به، وعلى قول جابر من أنه من الهوى مفعول له. والعنت في قوله تعالى " لمن خشي العنت منكم " على هذا المراد به الحد، لانه إذا هواها خشي أن يواقعها فيحد فيتزوجها. والفتاة: الشابة. والفتاة: الأمة وان كانت عجوزاً، لانها كالصغيرة في أنها لا توقر توقير الحرة. والفتوة حالة الحدثة، يقال أفتى الفقيه لانه في مسألة حادثه. (فصل) وفي الآية دلالة على أنه لا يجوز نكاح الأمة الكتابية، لانه قيد جواز العقد على الاماء بكونهن مؤمنات. وقال أبو حنيفة يجوز ذلك، لان التقيد هو على _____ (1) سورة النساء: 25. (2) وفسر الطول بالمهر في حديث عن الصادق عليه السلام - انظر تفسير البرهان 1 / 361. (3) مجمع البيان 2 / 33. *
